The Historical novel in the book " Elite Times in the Wonders of land and sea" For sheikh of Al-Rabwa Al-Dimashqi

Asist. Prof. Wasan Ibrahim Hussein, PHD
University of Baghdad - College of Education/Ibn Rushd
Dr.wasan76@gmail.com

DOI: 10.31973/aj.v1i140.1609

Abstract:

A book Containing non geographical art such as historya Stratigraphy, Mineralogy anthropology, Zoology and archeology and others, He is despite his Portrayal of the case of the levant in the Seventh and eighth century that toured all of it was not limited in the geography of Egypt for this purpose, we find him stuffing his book with wonders and oddities, especially with regard to antiquities. However, in history he transmits many stories from Al-Bakri, Ibn Al-Alheer and other historians.

Keywords: Historical novel, Eliteera, sheikh Elder.

الرواية التاريخية في كتاب "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " لشيخ الربوة الدمشقي

أ.م.د. وسن إبراهيم حسين
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

كتاب "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" لشيخ الربوة الدمشقي كتاباً يحوي على فنون غير الجغرافية مثل التاريخ وعلم طبقات الأرض وعلم المعادن وعلم الإنسان وعلم الحيوان والاثار وغيرها، فهو على الرغم من تصويره حالة بلاد الشام في القرن السابع والثامن الهجري، التي طافها كلها ولم يقتصر في جغرافية مصر عن هذه الغاية، ونجده يحشو كتابه بالعجائب والغرائب خاصة فيما يتعلق بالآثار الا انه في التاريخ ينقل روايات عديدة من المسعودي والبكري وابن الأثير وغيرهم من المؤرخين.

الكلمات المفتاحية: شيخ الربوة، الرواية التاريخية، نخبة الدهر.

المقدمة:

جاءت شهرة شيخ الربوة الدمشقي بانه عالماً موسوعياً خاض غمار البحث والتآليف في ميادين مختلفة فعرف بموسوعيته العلمية نتيجة لذكائه وفطنته، وكان شيخ الربوة من اعاجيب الدهر معاصراً لابي الفداء صاحب حماة العلامة المشهور، إذ قيل في شيخ الربوة انه " كان يصنف في كل علم سواء عرفه أم لا لفرط ذكائه " .

إذ يعد كتابه " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " الاشهر من بين مؤلفاته إذ أجاد شيخ الربوة بوصف جغرافية الأقاليم التي قصدها فصور حالتها في القرنين السابع والثامن الهجريين ومن اوصافه للمباني العظيمة كالأهرامات في مصر، ومنارة الإسكندرية والحصن المعروف بالحصر وايوان كسرى، ومدينة تدمر وغيرها، وأيضاً يعد الكتاب مصدر لجغرافية وتاريخ بلاد الشام حيث اقام بها شيخ الربوة دهراً من حياته فوصفها على اجود ما يكون.

ويحوي الكتاب غير فن الجغرافية فنوناً كثيرة مثل علم طبقات الأرض وعلم المعادن وعلم خصائص الشعوب وعلم الإنسان وعلم الحيوان وعلم الأنساب والتاريخ والآثار وغير ذلك.

حياته (٦٥٤-٧٢٧ هـ/ ١٢٥٦-١٣٢٧م):

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي طالب الأنصاري أبو عبدالله المعروف بالدمشقي (الصفدي، ١٩٧٤، ج٣، ص ١٦٣؛ الزركلي، ١٩٨٠، ج٦، ص ١٧٠) (Al-Safadi, 1974, P.3, P.163; Al-Zarkali, 1980, P.6, P.170) ، ولقب بشيخ الربوة وعرف في أول امره بلقب شيخ حطين (غربال، محمد شفيق وآخرون، ٢٠٠١، مجلد ١١، ص ٨٦). (Ghorbal, Muhammad shafiq and oters, 2001, F.11, P.86)

ولد بدمشق سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ولي امامة جامع الربوة بنواحي دمشق، عمل في هذا المسجد معظم حياته، لقب أيضاً بالصوفي لميوله الصوفية ، وكان صابراً على الفقر والوحدة، وقد اصابه صمم قبل وفاته بعشر سنوات، وفقد البصر في احدى عينيه فبقى على هذا الحال إلى ان وافته المنية في عزلته في بيمارستان الأمير سيف الدين تنكر بمدينة صغد سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧م (الصفدي، ١٩٧٤، ج٣، ص ١٦٣). (Al-Safadi, 1974, P.3, P.163)

امتاز شيخ الربوه بحلاوة الحديث وحدة الذكاء وشارك في مختلف أنواع العلوم فصنف كتباً تبرز اهتمامه وامتاز بمعرفته بالعلوم الدنيوية والدينية والشعر.

محتويات الكتاب:

يقسم شيخ الربوة كتابه إلى تسعة فصول ، يعالج في الفصل الأول: شكل ووصف الأقاليم السبعة وفصول السنة وبعض الآثار القديمة، اما الفصل الثاني: المعادن والجواهر والأحجار الكريمة، وفي الفصل الثالث: الأنهار والآبار والعيون التي ورد اسمها في كتب التاريخ، والفصل الرابع: البحار، وفي الفصل الخامس: يتكلم عن البحر الأبيض المتوسط مع وصف مفصل لميناء الإسكندرية، ويتكلم في الفصل السادس عن بحر الجنوب أي المحيط الهندي.

ويخصص الفصول الثلاثة لدراسات القارات وفيه يتقيد بمفهوم الأقاليم السبعة فيبدأ من الشرق حيث تقع مملكة الصين، مع عاصمتها خمدان ومدينة صينيا، ويتابع وصفه متقدماً من الشرق نحو الغرب حسب ثلاثة نطاقات متوازية؛ يمتد الأول من اقصى حدود الهند والصين حتى خليج البنغال وساحل كوروماندل، ويشتمل النطاق الثاني على ساحل كوروماندل وهندستان وسجتستان وعراق العجم والعراق العربي وإقليم الجبال وأذربيجان وارمينية والجزيرة وبلاد الشام حتى شبه جزيرة العرب، ويبدأ النطاق الثالث من تركستان وفرغانة وجيلان والديلم واسيا الصغرى والساحل الجنوبي للبحر الأسود. (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ١٦٧-٢٢٨) ((Sheikh Rabwah, 1865, P.167-228)

ويخصص الدمشقي فصلاً لوصف الجزء الغربي من الكرة الارضية يقسمه إلى نطاقات فيبدأ بمصر ساحل برقة حتى المحيط ثم مملكة المغرب وبلاد البربر الواقعة على تخوم الصحراء، ثم السودان وبلاد الزنج حول منابع النيل والنيجر ويترك القسم الأخير لشبه جزيرة ايبرية. يعتبر كتاب " نخبة الدهر " مصدراً اساسياً لجغرافية وتاريخ بلاد الشام وفلسطين حيث اقام بها دهراً من حياته فوصفها على اجود ما يكون فوصف نهر الأردن من منبعه إلى مصبه في البحر الميت الذي يدعوه احياناً " زنحر " واحياناً " بحيرة لوط " ، فتحدث أيضاً جبل البقيعة في الجليل، وعن طبرية وبحيرتها وينابيعها الحارة وحماماتها المعدنية، وعن الغور مفصلاً في اقسامه الثلاثة الأعلى والأوسط والأدنى، وعن قرية ميروت من اعمال صغد وما فيها من نواويس وصفاً رائعاً ذاكراً زيتها وصابونها مما كان يحمل إلى الحجاز والديار المصرية وجزر البحر المتوسط وغيرها. (الموسوعة الفلسطينية،١٩٩٠، ص٢١) (The Palestinan Encyclopedia, 1990, P.21)

مرويات عرب قبل الإسلام وعصر الرسالة الخالدة:

على الرغم من ان كتاب شيخ الربوة هو كتاب في الجغرافية الوصفية الا انه يحتوي على نبذات مفصلة عن مختلف التخصصات لاسيما تاريخ العصور الإسلامية فحوى الكتاب على مرويات تناولت هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي وضمنها مرويات عن عصر قبل

الإسلام ومن ابرز هذه المرويات رواية عن عاد وثمود واعتمد شيخ الربوة على ما جاء في القرآن الكريم في امر هذه الأقوام (شيخ الربوة، ١٨٧٥، ص ٢٤٩) (Sheikh Rabwah, 1875, P.249)، وردت في القرآن الكريم عن قوم عاد وثمود في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء وفصلت والقمر والحاقة.

اما عن انتساب الأمم إلى سام ويافث وحام أولاد النبي (نوح عليه السلام) جمع شيخ الربوة رواياته من مجموعة من النسابة والمؤرخين من اجل ان يضع امام القارئ كل الروايات التي تتحدث عن هذا الخبر بهدف اقناعه بروايته فذكر "على خلاف فيه عند النسابين والذي اجمع عليه هم واهل الآثار " (شيخ الربوة، ١٨٦٥م، ص ٢٤٧) (Sheikh Rabwah, 1875, P.247).

ونقل رواية أيضاً عن ابي الفرج قدامة، ورواية عن نفس الحدث من المسعودي، ونقل أيضاً عن آخرون، واخيراً يختم بقرأته على كتب " وقرأت في مجموع غير منسوب إلى جامع " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٤٧؛ المسعودي، ٢٠٠٥، ج١، ص ٢٢-٢٣-٢٤) (Sheikh Rabwah, 1875, P.247; Al-Masoudi, 2005, P.1, P.22-23-24) وعن امر نسبة سبأ جاء شيخ الربوة برواية موثقاً اياها من الحديث النبوي الشريف عن هذه التسمية فقال: " وفي الحديث ان رجلاً قال يارسول الله ما سبأ ارض أو امرأة فقال: ليس بارض ولا بأمرأة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد العرب يتامن منهم ستة وتشآم منهم أربعة فأما الذين تشاموا فلخم وغسان وعامله واما الذين يتامنوا فالازد والاشعر وحمير وكندة ومدحج وانمار. فقال رجل: ما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة انقضى الحديث ". (شيخ الربوة، ١٨٦٥م، ص ٢٥٣) (Shiekh Rabwah, 1865, P.٢٥٣). المقصود بهذا الحديث ان سبأ يجمع هذه القبائل كلها (أبو داود، ٣٩٨٨؛ الترمذي، ج٥، ٣٢٦؛ صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٥٣٨)

وفي تناول شيخ الربوة العرب وانتسابهم وخص بيوت قريش وتوارثهم الوظائف المهمة في مكة مفصلاً في روايته لها فقال: " وكانت مناظرة السادات في الجاهلية عشرة بيوت من قريش تنتقل بالتوارث من أكابر إلى أكابر حتى جاءت مكة الإسلام البيت الأول بنو هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي كانت فيهم السقاية سقاية الحاج وجاء الإسلام وهي في يد العباس بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم وكانت من قبل في يد اخيه ابي طالب ولم يكن له مال فاستدان من العباس مالاً فانفقه ثم عجز عن الأداء فأعطى العباس السقاية عوضاً عن دينه فجاء الإسلام وهي بيد العباس ... البيت الثاني بنو تيم بن مرة كانت اليهم

الديات والحملات[١] جاء الإسلام وذلك لابي بكر الصديق ... البيت الثالث بنو عدي ابن كعب كانت اليهم السفارة [٢] ... وجاء الإسلام والامر في ذلك لعمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى ... البيت الرابع بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف كانت اليهم العقاب راية قريش الذي يجتمعون على ان هي في يده اذا كانت حرب وجاء الإسلام وهي بيد ابي سفيان صخر بن حربها بن امية بن عبد شمس البيت الخامس بنو نوفل بن عبد مناف وكانت اليهم الرفادة وهي اموال انت قريش يخرجها من اموالهم يرفدون بها منقطعي الحاج وجاء الإسلام وهي بيد الحارث ابن عامر بن عبد مناف ... البيت السادس بنو عبد الدار بن قصي كانت اليهم السدانة والحجابة وهي القيام بالبيت الحرام وخدمته وجاء الإسلام وهي بيد عثمان بن طلحة بن عبد العزى ... البيت السابع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب كانت اليهم المشورة وذلك ان لاترد مشورة ولاتصدر الا عن رأى من ذلك اليه وجاء الإسلام والمشار اليه ابن زمعة بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى البيت الثامن بنو مخزوم كانت اليهم الاعنة والقبة وذلك ان قريشاً يضربون قبة لمن صار ذلك اليه ويجتمعون عنده فيها وجاء الإسلام وهي بيد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزم البيت التاسع بنوسهم بن عمر كانت اليهم الحكومة والأموال المحتجره التي سموها لا لهتهم وجاء الإسلام وهي يد الحارث بن قيش بن عدي بن سهم البيت العاشر بنو حمح بن عمر بن كعب كانت اليهم الازلام ... ثم توج الله هذه المناصب بمنصب قصي فيها السيادة والشرف الأعظم وهو رسول الله " . (شيخ الربوة الدمشقي، ١٨٦٥، ص ٢٥١-٢٥٢) (Shiekh Rabwah, 1865, P) ٢٥١-٢٥٢).

ينظر أيضاً لنفس الرواية التاريخية تتناول هذه الوظائف (ابن هشام، ص ١٢٥-١٣٢؛ ابن عبد ربه، ج٣، ص ٣١٤-٣١٥؛ الشريف، ١٩٦٥، ص ١٢٠) (Ibn Hisham,P.125-132; Ibn Abd Rabbo,P.3,P.314-314,Al-Sharif, 1965,P.120).

وعن سرية ابا عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر أو سرية الخيط[٣] قال شيخ الربوة في رواية عنها: " وقد ورد في دابة العنبر حديث صحيح وهو ان النبي (ﷺ) بعث ثلاث مائة

[١] الديات والحملات: وهي أيضاً يطلق عليها الاشناق وهي جمع الأموال الخاصة بالديات والمغارم والقيام على لوائها. الملاح، يحيى هاشم، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٩

[٢] السفارة: وهي وظيفة مهمتها الاتصال بالقبائل الأخرى في المنافرات والمفاوضات. الملاح، يحيى هاشم، الوسيط في السيرة، ص ٣٩.

[٣] ينظر تفاصيل عن هذه السرية: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح إحسان عباسن دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٢، ص ١٣٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤م)، البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦، ج٤، ص ٢٧٦.

رجل سرية وآمر عليهم ابا عبيدة بن الجراح (ﷺ) فأجهدهم الجوع حتى ان الرجل كان يقتات في اليوم الواحد والليلة بتمرة واحدة فبينما هم يسيرون على ساحل البحر اذا صابوا دابة العنبر مثل الكتيب الاضخم ميتة فاكلوا منها شهراً ... " (شيخ الربوة، ١٨٦٥م، ص ١٣٤) (Shiekh Rabwah, 1865, P.١٣٤)

مرويات العصر الراشدي:

جاء شيخ الربوة برواية عن فتح فلسطين (وقصبته ايليا) امتدت من عصر الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) إلى دخول المغول إليه قال عنها: " فلما جاء الإسلام واراد أبو بكر الصديق (ﷺ) ان يفتح الشام بعث إلى كل عمل جنداً وأمر عليهم اميراً فبعث إلى حمص ابا عبيدة ابن الجراح والى دمشق يزيد بن ابي سفيان والى الأردن شرحبيل بن حسنة والى فلسطين عمر بن العاص وعلقمة بن محرز وامره اذا فرغ منها يترك علقمة بفلسطين فتركه وسار إلى مصر وسميت هذه الاعمال يومئذ اجناداً وكانت قنسرين مضافة إلى حمص إلى ان ولي معاوية بن ابي سفيان الخلافة فقصده أهل العراق فاتوا علياً فانزلهم قنسرين والعواصم والثغور وصيرها جنداً وافرادها عن حمص وبقى الأمر على هذا إلى ان ولي الرشيد الخلافة فافرد العواصم والنغور وجعلها جنداً واحداً وذلك ستة وسبعين ومأية فصار الشام مقسم إلى ستة اجناد والروم وانفصل عن الشام وسمي روماً " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص١٩٢-١٩٣؛ الكلاعي الأندلسي،لا.ت، ص٢٥٠-٢٥١) (Shiekh Rabwab, 1865, P.192-193; Andalusian Al Kala, N.D., P.250-251)

وعن قبائل صنهاجة في رواية نقلها شيخ الربوة الدمشقي من ابن الأثير[٤] مصرحاً بنقله لرواية ابن الاثير جاء فيها : " وحكى ابن الاثير في كتابه الكامل ان سبب دخول هذه القبائل [٥] إلى المغرب ان أول مسيرهم من اليمن كان في ايام ابي بكر (ﷺ) فلما قدموا عليه سيرهم إلى الشام للغزاة ثم انتقلوا إلى مصر مع عمر بن العاص (ﷺ)، ثم دخلوا إلى المغرب مع موسى بن نصير ايام الوليد بن عبد الملك وتوجهوا مع طارق مولاه إلى طنجة فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها إلى هذه الغاية ... " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٦٧) (Shlekh Rabwah, 1865, P.٢٦٧).

في احداث معركة القادسية اختار شيخ الربوة الدمشقي رواية عن الاحجار الثمينة المهداة إلى بعض الملوك تحدث عن بساط لانو شروان مرصع بازرق الجوهر واحمره واصفره جاء فيها : " فلما اخذ في زمن عمر بن الخطاب (ﷺ) في وقعة القادسية حمل اليه

---

[٤] ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٨، ص ٣٣١.

[٥] يقصد بهذه القبائل قبائل صنهاجة في المغرب

في الفيء فلما رآه قال: ان أمة أدّت هذا إلى اميرها لأمناء ثم فرّقه فوقع منه لعلي بن ابي طالب قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر اباعها بخمسة عشر الف دينار" . (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٨٧) (Shiekh Rabuah, 1865, P.٨٧).

وفي رواية عن الروم نقلها شيخ الربوة من أبو عبيد البكري[٦] جاء نصها: " من الروم من يزعم انه من غسان من ال جفنة ممن دخل مع جبلة بن الايهم إلى اسطنبول حين دخل ومعه ثلاثون الفاً في زمن عمر بن الخطاب (□) ... ومنهم من يزعم انهم من قضاعة خرجوا من الشام مع هرقل ملك الروم ، لما هرب من بين يده المسلمين واخلى لهم بلاد الشام " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٥٩) (Shiekh Rabuah, 1865, P.٢٥٩)

وفي رواية شيخ الربوة عن ايوان كسرى جاء فيها : " ولما ملك المسلمون المدائن احرقوا هذه الايوان فاخرجوا منه الف الف دينار ذهب والايوان موجود إلى الان" [٧] (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٣٨) (Shiekh Rabuah, 1865, P.38)

اما عن تمصير الكوفة والبصرة جاء شيخ الربوة الدمشقي برواية صرح انه نقلها من المؤرخين دون تحديد اسم المؤرخ أو الكتاب اذن هي رواية عامة من المصادر التاريخية [٨] جاء في نصها: " ولما ملك المسلمون هذه المدائن أمر عمر بن الخطاب (□) ببناء الكوفة على يد سعد بن ابي وقاص (□) سنة اثنتين عشرة على أثر بناء قديم زعم المؤرخون انه من عهد نوح عم ... ثم مصرت البصرة بعد ذلك على يد عتبة بن غزوان سنة اربع عشرة وعظم امرها حتى سميت قبة الإسلام ". (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ١٨٦) (Shiekh Rabuah, P ,1865.١٨٦).

وعن فتح بلاد واراضي مصر جاء شيخ الربوة برواية تحمل تاريخ هذه البلاد من الفتح حتى الهجوم المغولي عليها قال فيها: " واختلف في هذه الأقاليم هل فتحه المسلمون عنوة أم صلحاً وكان فتحه على يد عمر بن العاص سنة عشرين[٩]، ولما فتحه عمرو بن العاص أمر من معه من المسلمين ان يختطوا حول فسطاطه ... ولم يزل دار الملك إلى ان ملك

---

[٦] البكري، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، حققه وقدم له ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ج١، ص ٩٠.

[٧] البرزنجي، السيد جعفر بن إسماعيل، (ت ١٣١٧ هـ/ ١٧٩٧م)، شرح المولد النبوي (المسمى الكواكب الأنوار على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه عاصم إبراهيم الكليالي، لا. ب، لا . ت ، ص ١٩٢.

[٨] للمزيد من التفاصيل ينظر عن تمصير الكوفة والبصرة. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، وضع حواشيه عبد القادر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠، ص ١٦٧ و ص ٢٠٧-٢٠٨؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣)، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧ هـ، ج٣،ص ٥٩٠.

[٩] ابن عبد الحلم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، لا. ، ١٤١٥ هـ، ج١، ص ٢٠٦-٢٠٨؛ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت، ج١، ص ٨١ (سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠).

احمد بن طولون وضاق بالجند والرعية فبنى في شرقيه مدينة سماها القطائع واسكنها الجند[١٠] ... ثم هدمها المعتضد ... سنة اثنى وتسعين ومائتين ولما ملك العبيد مصر بني جوهر مولى المعز مدينة فوق القطايع سماها القاهرة [١١] ... ولما ملك صلاح الدين بن يوسف الملك بمصر واستقرت قواعد ملكه بها بني سوراً جامعاً بين المصر والقاهرة [١٢] ... مات صلاح الدين ولم يتمه ولبلد مصر كور مقسومة على مصريين عدتها ستون كورة[3] تشتمل على الفين وثلاثة ماية وخمسة وتسعين قرية على ما احصيت ايام الحاكم ذكر هذا المسبحي في تاريخه[١٣] فأما القاهرة فانها مدينة محدثة شرع في بنائها سنة اربع وستين وثلاثة مأية وانتهى الحال في اتصال عمارتها إلى ان صار في ضواحيها عشرة جوامع يصلون فيها الخطبة فيهم إلى ما بين الف الف والى ما فوقها وذلك لكثرة من ضوى اليها من أهل الأمصار عند هجوم التتار واستيلائهم على العراق والجزيرة والشام في سنين اخرهن ثمان وخمسين وستمائة"[١٤](شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٣٠) (Shiekh Rabuah, 1865, P.٢٣٠).

اما عن استكمال فتح مدن المغرب العربي في العصر الراشدي فنقل لنا رواية عن مدينة سبيطلة [١٥] سنة (٢٧ هـ/ ٦٤٧م) جاء فيها : " مدينة عظيمة الروم المسمى جرجير وهو الذي اخذ منه المسلمون بلاد افريقية وبلاد نفراوة [١٦] " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٣٨؛ ابن عبد الحكم، ١٩٢٠، ص ١٨٣، ١٨٤؛ ابن الاثير ، ج٢، ص ٤٨) (ShiekAl-h Rabuah,1865,P.238;Ibn Abdul Hakam,1920,P.183-184; Ibn al Atheer, P.2, P.48).

[١٠] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٠٢.
[١١] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٠٢ و ص ١٤٢-١٤٣.
[١٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٧٩.
[١٣] المسبحي: هو الامير المختار عن الملك محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن احمد المعرف بالمسبحي الكاتب الحمراني الأصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور، انه أول تعرفه بخدمة الحاكم صاحب مصر الحاكم بن العزيز العبيدي سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) له تاريخ كبير وثلاثين مصنفاً آخر. ينظر للمزيد من التفاصيل: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١ هـ/ ١٢٨١م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٠، ج٤، ص٣٧٧.
[١٤] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢١٠ ذكرها سنة ٦٥٦ هـ.
[١٥] سبيطلة: مدينة من مدن افريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي ، وبينها وبين القيروان ٧٠ ميلاً. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨، ج٥، ص ٢٠.
[١٦] نفراوة: هي مدينة من اعمال افريقيه من القيروان إلى نفراوة ستة أيام نحو المغرب وبمدينة نفراوة عين شمس بالبرية تاورغي وهي عني كبيرة لايدرك قعرها، وللمدينة سور صخر وطوب ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمام واسواق حافلة وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة. ياقوت الحموي، ياقوت الحموي، ج٨، ص ٣٩٦.

وفي رواية شيخ الربوة عن تاريخ مدينة القيروان[١٧] (سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠م) جاء فيها : "وكانت مدينة افريقية في صدر الإسلام اختطها عقبة بن نافع بن عمر بن الخطاب (()[١٨] ثم بنيت مرات اخرها بناها المعز باديس[١٩] سنة اربع واربعين مأية " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٣٧؛ الرقيق القيرواني، ١٩٩٤، ص١٠) (Shiekh Rabuah, 1865, P.237; Al raqiq al-qayrawaniu, 1994, P ١٠).

وفي حديث شيخ الربوة عن المباني العجيبة العظيمة تناول قصر غمدان بصنعاء في رواية لم يحدد سندها فقط ذكر " يقال " جاء فيها: " اخبر به عثمان بن عفان (ﷺ) في أول خلافته عملاً بقول عمر بن الخطاب (ﷺ) في ايام خلافته لا افلحت العرب ما دام فيها غمدانها[٢٠] ويقال ان الضحاك المعروف بازدهاك بناه على اسم الزهرة ثم كان مسكناً لسيف نجاذي يزن احد ملوك حميد وهو المعنى بقول أمية بن الصلت شعر، فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في قصر غمدان داراً منك محلالاً " [٢١](شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٣٣) (Shiekh Rabuah, 1865, P.٣٣).

وعن بلاد الصنف [٢٢] ومدينتهم الكبرى الصنف على ساحل البحر قال شيخ الربوة الدمشقي برواية عنها جاء فيها : " أهلها مسلمون ونصارى وعباد اصنام ووصلت دعوة المسلمين اليها في زمن عثمان (ﷺ) وفيها نزل العليّون الفارون من بني امية والحجاج ودخلوا البحر الرفتيّ[٢٣] واستوطنوا بالجزيرة المعروفة بهم إلى الان"(شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص١٦٨) (Shiekh Rabuah, 1865, P.١٦٨).

---

[١٧] القيروان: مدينة عظيمة بافريقية وليس بالغرب اجل منها إلى ان قدمت العرب افريقية، وهي مدينة عظيمة مصرت في الإسلام أيام معاوية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص ١٠٦،

[١٨] هنا اخطأ شيخ الربوة الدمشقي في اسم عقبة بن نافع الفهري.

[١٩] المعز باديس: الملك أبو طاهر يحيى بن الملك تميم بن المعز بن باديس الحميري ، افتتح حصوناً ما قدره ابوه عليها كان عالماً كثير، لمطالعة جواداً ممدحاً مقرباً للعلماء، مات فجأة سنة تسع وخمس مئة. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م)، تهذيب سير اعلام النبلاء، اشرف على تحقيق: شعيب الارنووط هذبه احمد فايز الحمصي، راجعه: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١، ج٢، ص ٥٠٠.

[٢٠] المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبطه عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥، ج١، ص ٣٦٦؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الأدب، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ج١، ص ٣٨٥.

[٢١] الاصفهاني، ابي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٦م)، الأغاني، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤، ج١٧، ص ٢٥٧؛ علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ٢٠٠١م، ج٨، ص ٣٢٤.

[٢٢] بلاد الصنف: موضع في بلاد الهند أو الصين ينسب اليها العود الصنفي الذي يتخير به وهو من اراد العود لافرق بينه وبين الخشب الا فرقاً يسيراً. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ١٢٠.

[٢٣] البحر الرفتيّ: وهو الصيني المسمى بحر صنخي ورأسه ومبدؤه من البحر المحيط المسمى البحر الزفتي لان ماءه كدر وريحه عاصفة والظلمة لاتزال واقعة عليه في أكثر الأوقات ويتصل هذا البحر الزمني بالبحر المحيط المتصل ببلاد ياجوج ومأجوج إلى ما تحتها مما يلي الأرض الخالية في جهة الشمال ويتصل ببحر الظلمات المتصل بجهة الغرب ويتصل هذا البحر من جهة الجنوب على جزائر الواق واق وبحر الحيات إلى

الرواية التاريخية عن العصر الأموي:

ومن روايات فتح المدن الإسلامية واحداثها في العصر الأموي (٤١-١٣٢ هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) نقل شيخ الربوة رواية عن منارة الإسكندرية مصرحاً بنقلها من المسعودي في تاريخه[٢٤] نصها : " وانها مازالت إلى ايام الوليد بن عبد الملك وحكى المسعودي في تاريخه ان ملك الروم احتال على الوليد بن عبد الملك بان انفذ جماعة من خواصه ومعه جماعة إلى بعض ثغور الشام على انه راغب في دين الإسلام فوصل إلى الوليد واظهر الإسلام واخرج كنوزاً ودنانير وحملها إلى الوليد وذكر انه تحت المنارة كنزاً عظيماً وأسلحة كثيرة دفنها الاسكندر فلم يشك في قوله وجهزه مع جماعة إلى الإسكندرية فهدم ثلث المنارة ، ورمى المرآة إلى البحر ثم فطن انها مكيدة منه فاستشعر ذلك وهرب في مركب كانت معدة له ثم بنى ما هدم بالجص والاجر وقال المسعودي: وطول هذه المنارة في زماننا هذه السنة تأريخه ثلاث وثلاثون وثلثمائة للهجرة النبوية مائتان وثلاثون ذراعاً ... " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٣٧) (Shiekh Rabuah, 1865, P. ٣٧).

وبما ان الخراج من اهم موارد الدولة العربية في العصر الأموي جاء شيخ الربوة برواية اقتصادية عن خراج مصر على عهود خلفاء بني امية (٤١-١٣٢ هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) فكانت بمبالغ مختلفة جاء فيها: " وجباه عمرو بن العاص في ايام معاوية اثني عشر الف الف دينار وجباه عبد الله بن ابي سرح أربعة عشر الف الف دينار وجباه القائد جوهر مولى العبيد ثلاثة الف الف دينار ومائتي الفا " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ١٠٩) (Shiekh Rabuah, 1865, P. ١٠٩). واستكمل الرواية ونقلها من ابن لهيعة[٢٥] جاء فيها: "مسحت ارض مصر في ايام هشام بن عبد الملك بن مروان فكان ما بركبه الماء العامر والغامر ماية الف الف فدان واعتبر احمد بن المدُبر[٢٦] ما يصلح للزرع بمصر وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين الف الف فدان والباقي قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوماً والحراث الواحد بحرث خمسين فداناً فكانت محتاجة إلى أربعة مأية الف

البحر المحيط بالأرض في جهة الجنوب. ينظر: الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في احتراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ، ج١، ص ٨٧.

[٢٤] ج١، ص ٢٩٧-٢٩٨.

[٢٥] ابن لهيعة: عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان القاضي الامام العلامة محدث ديار مصر يكنى ابا النضر، ولد سنة خمس أو ست وتسعين وطلب العلم في صباه، لقي ٧٢ تابعياً، لم يكن مثله في ديار مصر بكثرة حديثه وضبطه واتقانه، احترقت كتبه سنة تسع وستين ومائة، مات بمصر سنة اربع وسبعين ومئة . الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لا.ت، طبقة ٧ ، ج٨، ص ١٢-٢٤.

[٢٦] احمد بن المدُبر: هو أبو الحسن احمد بن محمد بن عبيد الله المدبر احد كبار كتاب الدولة العباسية ، كان بليغاً مترسلاً برع في كثير من الفنون فاعجب به الخليفة العباسي المتوكل فولاه ديوان الخراج وغيره من الاعمال فحقد عليه بعض الكتاب ووشوا به ، فخرج إلى بلاد الشام وتولى خراج دمشق، ثم خراج مصر واستقر بها، مات في سنة ٢٦٥ هـ، وقيل سنة ٢٧٠ هـ. ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ، نقلها واعدها أبو سعيد المصري، القاهرة، لا.ت، ج١٠، ص ٩٧٣.

حراث واربعين الف حراث والله اعلم قال: كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتاباً إلى عمرو بن العاصي وكان عاملاً بمصر يقول: اما بعد ياعمرو اذا اتاك كتابي فابعث الي جوابه تصف لي مصر ونيلها واوضاعها وما هي عليه حتى كانني حاضرها فاعاد عليه مكتوباً جواب كتابه يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد يا امير المؤمنين فانها تربة غبراء وحشيشه خضراء بين جبلين ... " [٢٧] (شيخ الربوة/ ١٨٦٥، ص ١٠٩) (Sheikh Rabuah, 1865, P.10)

وفي بناء قنطرة الزهراء [٢٨] بالأندلس جاء برواية مفادها: " قنطرة الزهراء جوار قرطبة بالاندلس بناها عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) على يد الامير عبد الرحمن الغافقي، طولها ثمانمائة ذراع..."(شيخ الربوة،١٨٦٥،ص٣٩؛ المقري، ١٩٩٧، ج١، ص٤٨٠) (Sheikh Rabuah, 1865, P.39; Al Maqri, 1997, P.1, P.٤٨٠).

ووصف شيخ الربوة جزيرة الأندلس فجاء بمرويات تاريخية عن العصر الأموي فقال:" وهي مما ملكه المسلمون ... والذي استوطنه المسلمون من الأندلس ... وفتحها المسلمون سنة اثنين وتسعين ... قرطبة انفق عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام ثمان مأية الف دينار على عمارة جامعها ولم يتمه فأتمه عبد الرحمن الناصر لدين الله وانفق عليه الوفاً كثيرة[٢٩] وبني تجاه قرطبة مدينة الزهراء [٣٠] ... وكان يجمع بين الشطين قنطرة وهي احدى عجائب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) على يد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ... وأول من جعل قرطبة دار الامارة أيوب بن حبيب اللخمي سنة ثمان وتسعين[٣١] واستمرت إلى ان ملكها عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك بن مروان باني جامعها فبنى قصر الامارة وانفق عليها الوفاً فلما ملكها عبد الرحمن الناصر لدين الله ابن محمد بن عبد الله بن

---

[٢٧] للمزيد من التفاصيل عن خراج مصر ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم(ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، ١٤١٥هـ، ص ١٦١؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، فضائل مصر المحروسة، مكتبة الخانجي، مصر، ص ٢٠١؛ ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م)، بدائع الزهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤، ج١، ص ١٣٧.

[٢٨] قنطرة الزهراء: وهي من اعظم اثار الأندلس واعجبها اقواسها سبعة عشر قوساً، شيدها بنو امية وحسنوها، وقيل هي من بناء الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة ، اثرت فيها الازمات حتى سقطت حناياها، ومحيت اعاليها وبقيت ارجلها وعليها بني السمع في سنة احدى ومائة، طولها ثمانمائة ذراع وعرضها عشرون باعاً وارتفاعها ستون ذراعاً وعدد حناياها ثمان عشرة حنية، وعدد ابراجها تسعة عشر برجاً. المقري التلمساني، احمد بن محمد، شهاب الدين أبو العباسي (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لا.ت، ج٢، ص ٢٢-٢٣.

[٢٩] ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥ هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، أ. ليفي بروفنسال، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٣، ج٢، ص ٢٢٩-٢٣٠.

[٣٠] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٣١-٢٣٢.

[٣١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٩٧، ج٥، ص ٧٤.

عبد الرحمن ابن الحكم ابن هشام ابن عبدالرحمن الداخل بنى الزهراء"[٣٢](شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٤٢؛ المقري، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٤٠؛ ابن عذاري المراكشي، ١٩٨٣، ج٢، ص ٢٢٩) (Sheikh Rabuah, 1865, P.424; Al Maqri, 1997, P.1, P.540; Abn Aeadharaa Al-Marrakishi, 1983, P.2, P.٢٢٩).

وعن مدينة دمشق وهي دار الامارة للبيت الأموي جاء شيخ الربوة برواية عن اسمائها وسماها أسماء عديدة (جلق الخضراء، والغوطة، وذات العماد) وتحدث عن جمالها واشعال اثنا عشر قنديل بخمسين قنطاراً دمشقية زيت الزيتون ثم تناول رواية جاء فيها: " ويقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة قال: لو علمت ان هذه الفسيفساء يردّ ما نفق عليه قلعته والمنفوق على زخرفته في ايام سليمان بن عبد الملك بن مروان اربعون صندوقاً من الذهب الاحمر غير الرخام والبناء القديم ... ومن عين الفيحة ينبعث نهراً واحداً يسمى برداً ثم ينفرق سبع فرقات كل فرقة يسمى باسم منهم نهر يزيد فتحه يزيد بن معاوية فسمى به" .[٣٣](شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ١٩٣-١٩٤) (Sheikh Rabwah, 1865, P.193-194).

واستمر في حديثه عن بقية مدن الشام وعند مدينة نابلس [٣٤] فوصف جامعها بالحسن وحمامتها الطبية وشهرتها بالزيتون فنقل رواية تتعلق بحمله إلى جامع بني امية نصها: "وكانها قصر في بستان قد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة وهي الزيتون ويحمل زيتها إلى الديار المصرية والشامية والى الحجاز والبراري مع العربان ويحمل إلى جامع بني امية منه في كل سنة الف قنطار بالدمشقي"(شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص٢٠٠)(Sheikh Rabwah, 1865, P.200).

وفي بناء مدينة الرملة [٣٥] قال : " بناها سليمان بن عبد الملك بن مروان وجعلها القصبة ثم توالت عليها الزلازل فانتقل منها أهلها إلى بيت المقدس " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٠١؛ البلاذري، ٢٠٠٠، ص ٩١) ((Sheikh Rabwah, 1865, P.201; ". وفي رصافة هشام بن عبد الملك بناها لنفسه على اثر بناء قديم يوناني". (شيخ الربوة، ١٨٦٥،

[٣٢] ينظر أيضاً عن احداث هذه الفترة في الأندلس: مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ص ٣٧٨؛ الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الأندلس، دار القلم، دمشق، ١٩٨١، ص ٣١٤.

[٣٣] ابن بطوطه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، تح علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٨٠.

[٣٤] نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لاعرض لها كثيرة المياه لانها لصيقة في جبل ارضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص ٣٥٩.

[٣٥] الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين بينها وبين القدس ١٨ ميلاً وهي كورة من فلسطين وكانت دار ملك داود وسليمان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢١.

ص ٢٠٥؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٣، ص ٤٨) (Sheikh Rabwah, 1865, P.205;).

وعن مدينة عكا جاء شيخ الربوة برواية من بناها في العصر الأموي حتى عهد ثامن سلاطين الدولة المملوكية الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور [٣٦] " بناها عبد الملك بن مروان وغلبت عليها النصارى ثم فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو الملك الناصر لم يفتح صور صلاح الدين يوسف فغلبت عليها النصارى[٣٧]، ففتحها صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور واخربها وفتح بفتحها عثلبث[٣٨] وحيفا[٣٩] والإسكندرونة وصور[٤٠] وبيروت وجبل وانفه[٤١] والبشرون وصرفند[٤٢] في مدة سبعة واربعين يوماً ، وكان فتحاً مبيناً وثغراً غزيراً " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢١٣) (Sheikh Rabwah, 1865, P.213).

واستكمالاً لحديث شيخ الربوة عن مدن بلاد الشام جاء برواية عن قنسرين جاء فيها: "وكانت قنسرين مضافة إلى حمص فأفردها معاوية بن ابي سفيان حين ولي الخلافة وقصده أهل العراق وقاتلوا علياً (عليه السلام) فانزلهم قنسرين والعواصم والثغور وصيرها جنداً وافردها عن حمص وبقي الأمر على ذلك إلى ان ولى الرشيد فافرد العواصم والثغور وجعلها جنداً واحداً وذلك في سنة سبعين ومأية ...".(شيخ الربوة،١٨٦٥،ص٢١٤؛ البلاذري، ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٦) (Sheikh Rabwah, 1865, P.214; Al-Baladhari,

---

[٣٦] الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون يُعد من ابرز سلاطين الاسرة القلاوونية والدولة المملوكية، ولد في ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧م ، تولى الحكم إلى جانب والده مدة قصيرة من الزمن، وتولى السلطان في عام ٦٩٠ هـ/ ١٢٩٠م، اشهر انجازاته فتح عكا والقضاء على اخر معاقل الصليبيين في الشام، توفي سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣م. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤ هـ/ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر، لا.ت، ج٨، ص ٣.

[٣٧] كان الصليبيون قد احتلوا عكا سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م ولم يتمكن صلاح الدين من تحريرها منهم، فظلت في ايديهم وتحولت إلى اهم مراكزهم على ساحل الشام ، وصارت تمثل تهديداً كبيراً للمسلمين حتى اعتبروها نقطة انطلاق لتحقيق حلمهم بالاستيلاء على بيت المقدس ، وظل الوضع قرابة المئة عام ، قرر السلطان المنصور قلاوون تحريرها مع المدن التي يحتلونها على ساحل الشام الا انه توفي قبل ان يتجه إلى عكا وترك المهمة لابنه وخليفته السلطان الاشرف صلاح الدين خليل. العسلي، بسام، الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص ١٢١-١٢٢.

[٣٨] عثلبث: اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر كان فيما فتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص ٢٩٩.

[٣٩] حيفا: غير ممدود حصن على ساحل بحر لاشام قرب يافا ولم يزل في ايدي المسلمين إلى ان تغلب عليه كندفرى الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤ هـ وبقي في ايديهم إلى ان فتحه صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٣ هـ وخربه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٤.

[٤٠] صور: مدينة مشهورة معدودة في اعمال الأردن بينها وبين عكة ستة فراسخ وهي شرقي عكة، سكنها خلق من الزهاد والعلماء، كانت من ثغور المسلمين وهي مشرفة على الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٠.

[٤١] انفه: بليدة عن ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢١٧.

[٤٢] صرفند: قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٤.

.(2000, P.92-96 وفي مدن المشرق الإسلامي جاء شيخ الربوة برواية عن فتح مدينة سمرقند[٤٣] على يد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٨٧هـ/ ٧١٠م، فقال: " ولما غزا المسلمون هذا الصقع نزل عليها قتيبة بن مسلم ففتحها عنوة وقيل بانه صالح أهلها على انه يدخلها ويتغذى فيها ثم يخرج منها فلما دخلها. قال لهم ما انا بخارج منها وكان دخلها بعسكر فعجزوا عن اخراجه فلما ملكها جددها واحاط بها سوراً دوره سبعون الف ذراع[٤٤] ... ومدن بخارى كرمينيه[٤٥] وبيكند[٤٦] والطواويس[٤٧] بناها قتيبة بن مسلم " (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص ٢٢١-٢٢٢؛ المقريـــزي، ج٢، ص ٢٢٣؛ الـــبلاذري، ٢٠٠٠، ص ٢٥٠-٢٥٢) (Sheikh Rabwah, 1865, P.221-222; Al-Baladhari, 2000, P.250-252 .(وعن جرجان [٤٨] قال شيخ الربوة بناها يزيد بن المهلب سنة ثمان وتسعين ، ولم يكن هذا الصـقع مدينـة" (شـيخ الربـوة، ١٨٦٥، ص ٢٢٦؛ الـبلاذري، ٢٠٠٠، ص ٢٠١-٢٠٢) Sheikh Rabwah, 1865, P.226; Al-Baladhari, 2000, P.201-) .(202ووصف شيخ الربوة افريقية فجاء برواية عن مدينة بونة [٤٩] قال فيها " بونة وهي في سن جبل بنيت بعد الخمسين وأربع مائة " [٥٠] (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص٢٣٥) (Sheikh .(Rabwah, 1865, P.235اما مدينة فاس[٥١] كانت رواية شيخ الربوة تتحدث عن بنائها: " فاس مدينتان احداهما عدوة الأندلس بنيت سنة اثنى وتسعين ومائة والاخرى عدة القيرويين

---

[٤٣] سمرقند: بلد معروف مشهور قيل انها من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر وهي قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، يقال لها بالعربية شمران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٦٦-٦٨.

[٤٤] الذراع: بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الاصبع الوسطى أي نحو ٤٣-٤٨ سم وقيل الذراع ٢٤ اصبعاً أي نحو (٤٨ سم) ، وقيل الذراع شبران ويتراوح طوله كوحدة قياس حديث بين ٥٠-٨٠ سم وفق البلاد (الشامي ٦٨، والمصري ٥٨ سم، والمعماري ٧٥ سم، والبلدي ٨٠ سم). الريس، ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٦١ و ٣٥٣.

[٤٥] كرمينية: بلدة من نواحي الصغد كثيرة الشجر والماء بين سمرقند وبخارى بينها وبين بخارى ثمانية عشر فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص ١٣٤.

[٤٦] بيكند: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى، وهي بلدة حسنة كثيرة العلماء خربت منذ زمان، يقال ان كل بلدة بما وراء النهر ، لها مزارع وقرى الابيكند، وبها من الرباطات مالا اعلم ببلد من البلد ان ما وراء النهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤١٨.

[٤٧] الطواويس: اسم ناحية من اعمال بخارى بينها وبين سمرقند وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب ولها قهندر وجامع وهي داخل حائط بخارى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص ٢٧٠.

[٤٨] جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، البعض يعدها من طبرستان والبعض الاخر من خراسان، ويقال انها اقل ندى ومطراً من طبرستان وأهلها احسن وقاراً واكثر مروءة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٢.

[٤٩] بونة: مدينة بافريقية بين مرسى الخزر وجزيرة بني مزغناي وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرقص والفواكه والبساتين القرينة واكثر فاكهتها من باديتها وبها معدن حديد وهي البحر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٠٢.

[٥٠] البكري، ج٢، ص ٧١٧.

[٥١] فاس : مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدنه قبل ان تخط مراكش وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل وقد تفجرت كلها عليوناً تسيل على واديها إلى نهر متوسط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص ٤١٠.

بنيت سنة ثلاث وتسعين وماية زمن إدريس بن إدريس" (شيخ الربوة، ١٨٦٥، ص٢٣٦؛ البكري، ج٢، ص ٧٩٥)(Sheikh Rabwah, 1865, P.236; Al-Bakri, 1992, P.2, P.795).

الخاتمة:

بفضل الله وحده وبعد الجهد المتقدم من خلال البحث ، تم التوصل إلى نتائج اهمها:

١- الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي، عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين لقب شيخ الربوة، كان صابراً على الفقر والوحدة ، اصابه الصمم وفقد بصره في احدى عينيه إلى ان وافته المنية سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧م.

٢- قسم شيخ الربوة كتابه " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " إلى تسعة فصول، ويشتمل على العلم بهيئة الأرض واقاليمها واختلاف القدماء في ذلك وما فيها من ابحار والجزائر والجبال والطرق والرساتيق والاثار والعمائر والعيون والآبار والحيوان النادر والنبات الغريب والمعادن الذائبة والأحجار الكريمة وطبائعها ومساحات الارضين ومسافاتها وانساب الأمم واختلاف طبائعهم وخواص الإنسان.

٣- جاء روايات شيخ الربوة الدمشقي في التاريخ على الرغم من انه كتاب في الجغرافية الوصفية، فضمت مرويات عن قوم عاد وثمود واولاد النبي نوح (عليه السلام) وعن سبأ كما وتناول روايات عن العرب في مكة وخص بيوت قريش وتوارثهم الوظائف المهمة في مكة، كذلك تناول بعض سرايا الرسول (. (

٤- ونجد روايات شيخ الربوة عن العصر الراشدي كانت قد تناولت فتوحات مدن مشرق والمغرب فتناول رواية فتح فلسطين وبلاد الشام وفتح مصر والمغرب العربي، وعن معركة القادسية وتمصير الكوفة والبصرة، وكانت روايته بعضها دون سند يذكره شيخ الربوة والقليل منها منقولة من مصدر يصرح به شيخ الربوة.

٥- اما روايات العصر الأموي فلم تقتصر على الروايات تتحدث عن الفتح الإسلامي للمنطقة كفتح الأندلس وسمرقند ، بل نجده ينقل لنا روايات تتعلق بالجانب الاقتصادي للمنطقة كخراج مصر في العصر الأموي، بالاضافة إلى بناء المدن في العصر الأموي كمدينة الرملة ومدينة عكا ومدينة فاس ومدينة القسطنطينية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

١- ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٢- ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس (٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤.

٣- البرزنجي، السيد جعفر بن إسماعيل (ت١٣١٥ هـ/ ١٧٩٧م)، شرح المولد النبوي (المسمى الكواكب الأنوار على عقد الجوهر مولد الأزهر)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه عاصم إبراهيم الكيالي، لا.ب، لا.ت.
٤- ابن بطوطه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، تح علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
٥- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، وضع حواشيه عبد القادر محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠.
٦- البكري، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، حققه وقدم له ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢.
٧- ابن خلكان، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨١م)، وفيات الأعيان وابناء ابناء الزمان، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.
٨- الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في احتراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م)، تهذيب سير اعلام النبلاء، اشرف على تحقيقه شعيب الارنووط وهذبه احمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١.
١٠- ـــــ ، سير اعلام النبلاء، تح شعيب الارنووط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لا.ت.
١١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨.
١٢- الاصفهاني، ابي الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م)، الاغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤.
١٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، بيروت، ١٣٨٧ هـ.
١٤- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم (ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، ١٤١٥ هـ.
١٥- الكندي، أبو عمر محمد بو يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٥ هـ/ ٩٦٥م)، فضائل مصر المحروسة، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت.
١٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.
١٧- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبطه عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥.
١٨- المقريزي، تقي الدين العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار، وضع حواشيه : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لا.ت.
١٩- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بين محمد (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
٢٠- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨.

ثانياً: المراجع الحديثة:

١- الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الأندلس، دار القلم، دمشق، ١٩٨١.
٢- العسلي، بسام، الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.
٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ٢٠٠١.
٤- الملاح، يحيى بن هاشم، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١.
٥- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد.
٦- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلها واعدها أبو سعيد المصري، القاهرة، لا.ت.